شهرية السياسة الدولية

الاحداث متداعية

شهر عامر بالأحداث فى السياسة الدولية، ذلك الذى ينقضى وقت كتابة هذه السطور، وممتاز بأن أحداثه تعم الغرب والشرق معا: فالحملة على الشيوعية من جانب أمريكا وانجلترا قد بلغت أوجها ، والسعى من جانبهما إلى تكتيل العالم على الكتلة السلافية حثيث ، وروسيا تقذف فى وجههما بالاتهام تلو الاتهام ، وهما وهى يتسابقن إلى نشر الأسانيد الألمانية السرية المؤيدة للدعويين المتناقضتين ، وكل فريق من الفريقين يحاول الانفراد بالمنطقة الألمانية التى يحتلها ليتعهدها بما يقاوم به مصالح الفريق الآخر . ومشروع مارشال يترجح بين الشيوخ الديموقراطيين والجمهوريين تأييداً له حتى يفلح فى جلب الدول الأوربية المترددة ، ومناوأة له حتى تصاب الادارة الأمريكية الحالية باخفاق يكون له فعله فى الانتخابات العامة المقبلة . والشرق الأقصى محط أنظار فرعى الكتلة الانجلوسكسونية ، وهما عليه فى دخيلة نفسيهما يتنافسان ، وانجلترا تود لو فازت قبل أمريكا بعقد معاهداتها مع البلاد العربية ، وأمريكا تود لو وفقت لدق أسفين لها فى إيران فتخلق عن طريقها وطريق تركيا واليونان كتلة شرقية تقابل بها كتلة البلقان أو كتلة صقالبة الجنوب . والجامعة العربية تعقد لمجلسها أدق دورة مرت بحياتها، وجدول أعمالها ملىء بالمشا كل التى تذهب من ريف مراكش إلى الهند وباكستان وفيتنام ، والعراق قد رفض معاهدة وزارته السابقة مع انجلترا، وشرق الأردن لم يعلن بعد شيئاً عن معاهدته التى شاء أن يعدل بها ملحق معاهدته السابقة. وسوريا ولبنان قد اختلفا فى الموقف من الفرنك بالنسبة لنقديهما ، وكل هذا إلى ما يجرى فى فلسطين من دماء وإلى ما ينتظر أن يجرى فى ليبيا من استفتاء .

بين روسيا وأمريكا

والواقع أن العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية قد تجاوزت حدود الخلافات فى النظر التى لا تخلو منها العلاقات الدولية فى كل زمان ، فقد لجأت كلتاهما إلى ما لم يعرفه التاريخ الدبلوماتى من قبل؛ إذ لجأتا وهما متصادقتان إلى التجابه بالأسانيد المأخوذة عن المحفوظات الألمانية التى استولت عليها الجيوش عند دخولها برلين ، تأخذ كل واحدة منهما ما يفيدها ويظهرها مظهر البراءة ويلصق بالأخرى تهمة التآمر مع ألمانيا العدوة . فقد راحت أمريكا تنشر الأسانيد الخاصة بالميثاق السوفيتى الألمانى الذى عقد قبيل الحرب العالمية الثانية فى الوقت الذى كانت المفاوضات تجرى فيه بين الاتحاد السوفيتى وفرنسا وانجلترا لعقد معاهدة ثلاثية بينهن . وراحت روسيا تدلل

على أن عقدها ذلك الميثاق إنما كان عمداً لأنها كانت تعرف تصميم هتلر على مهاجمتها، وقد شاءت بذلك الميثاق أن تؤجل موعد مهاجمته من ناحية ، وأن تبعد التخوم التى تصدر عنها المهاجمة من الأراضى الروسية الأصيلة التى تأخذ فيها العدة المنتجة للدفاع ، بل إنها ذهبت إلى حد اتهام الولايات المتحدة وبريتانيا بأنهما قد ساعدتا على تمويل صناعات الحرب الألمانية وعلى الدفع بهتلر إلى مهاجمة روسيا بل بالسعى فى سبيل عقد صلح منفرد معه .

وفى هذا الجو تقرر فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة أن يعقدن مؤتمراً فى باريس للنظر فى توحيد الاجراءات الخاصة بادارة المناطق الألمانية التى يحتلها ، فيثير هذا القرار ثائرة الاتحاد السوفيتى ويقذف إليهن باحتجاجه ؛ لأن المؤتمرات السابقة كانت قد قررت مبدأ أخذ شؤون ألمانيا كلها عن طريق اجتماعات يساهم فيها الأربع الدول جميعاً .

ويلوح أن فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة ماضيات فى سبيل العمل دون الاتحاد السوفيتى ؛ إذ وضعن فيما بينهن جدول أعمال مؤتمرهن الثلاثى وتبادلن الرأى فى تفصيل الاتجاهات التى تصدر بها قراراتهن فيه حين ينعقد .

وتقابل روسيا هذا الاجراء بدعاية واسعة النطاق فى المنطقة الألمانية التى تحتلها مذيعة فيها أن الدول الغربيه الثلاث إنما يسرن فى سبيل تقسيم ألمانيا وتمزيقها بدل ماتريده روسيا لها من وحدة وتمركز . وتفيد هذه الدعاية عند الألمان فى الجانبين ، فتؤلف فى الناحية الشرقية جماعات تنادى بالوحدة ، وتجرى على الألسنة فى الناحية الغربية عبارات الأسف على النازية ؛ لأنها لم تنزل بألمانيا قدر ماتنزله بها حكومات حلفاء الغرب هذه الأيام .

المستعمرات الايتالية

وللأربع الدول العظمى مجلس وزراء خارجيتهن ، وبين المسائل المعروضة عليه ، أو المعهود بها إليه ، مسألة المستعمرات الايتالية السابقة ، ولها لجنة تتحرى وتتنقل ، وقد انتهت من تحريها فى إيرتريا والصومال وستقصد بعد أيام إلى برقة وطرابلس . ولا يدرى أحد حتى هذه اللحظة ماذا جرى فيما أتمته من تحريات . لكن الأنباء قد بدأت تذاع عن خلافات تجسمت واتخذت صورة دبلوماتية بالنسبة لليبيا . فقد قيل إن الاتحاد السوفيتى قد أبلغ الحكومة الايتالية انه متجه فى صدد المستعمرات الايتالية كلها اتجاه إعادتها إلى إيتاليا عن طريق الوصاية عليها جميعاً . والمعروف أن لبريتانيا إزاء تلك المستعمرات خططاً تقضى باحكام الاتصال بينها وبين الامبراطورية البريتانية . وقد قالت منذ زمان إنها قد تعهدت للسيد السنوسى ، وللسنوسيين كافة ، بأن الايتاليين لن يعودوا إلى برقة ، وتفاهمت مع الولايات المتحدة على استعمال بعض المطارات الواقعة فيها وفى طرابلس . ويظهر أن الاتجاه الروسى إنما يقصد به تأييد الحركة الشيوعية فى إيتاليا إبان الانتخابات العامة التى ستجرى فى الثامن عشر من شهر ابريل المقبل . والايتاليون فى عموم يودون لو عادت لهم مستعمراتهم ، ويقدرون للشيوعيين منهم موقف روسيا ، فيميلون إلى تمييزهم فى تلك الانتخابات . على أن الأمور فى طرابلس الغرب لاتنتظر تلك الاتجاهات من جانب روسيا أو من

جانب انجلترا وأمريكا ، بل إنها قد أخذت تتبلور تبلوراً طرابلسيا خالصاً وتتجه اتجاها قوميا نحو المطالبة بالاستقلال غير المقيد وبتوحيد القطرين برقة وطرابلس . ويلوح أن الطرابلسيين قد تبينوا أن هناك من المساعى ما يبذل بين البريتانيين المحتلين والايتاليين المقيمين ليوصل إلى تفاهم بين بريتانيا وإيتاليا على أن ترضى إيتاليا باستقلال برقة تحت حكم السيد السنوسى تربطه معاهدة مع بريطانيا العظمى واتفاقات مع الولايات المتحدة مقابل رضا بريتانيا ورضا الولايات المتحدة بوصاية إيتاليا على طرابلس مع منحهما فى الوقت ذاته حقوق ارتفاق على مطاراتها وبعض قواعدها . فقامت فى طرابلس المظاهرات ضد الانجليز والايتاليين معا .

ولا شك أن هذه الدخائل ستعقد الموقف من مسألة المستعمرات الايتالية السابقة كلها ، وسيعين على تعقده كذلك موقف فرنسا فى تونس ومن فزان ؛ فهى فى تونس تود ألا تجاورها أمة إفريقية مستقلة ، وتؤثر أن تكون جاراتها خاضعة لمثل نظام حكمها فى شمال أفريقيا كله عن طريق الحماية أو الوصاية أو الضم ، فتميل إلى أن ترضى لايتاليا بوصاية على طرابلس وتؤيد الاتجاه البريتانى نحو برقة ، وهى من ناحية أخرى قد احتلت فزان منذ خرجت قوات الجنرال لكلير من منطقة تشاد إلى ساحل البحر المتوسط ، وهى تود لو احتفظت بها وضمتها إلى الأراضى التونسية ، وحظيت بموافقة إيتاليا على هذا الاحتفاظ مقابل موافقتها على وصاية إيتاليا على طرابلس ...

فى الشرق الأوسط

وليست الأحوال فى الشرق الأوسط أقل ارتباكا منها بالنسبة لألمانيا أو للمستعمرات الايتالية . فالى التطور الذى تطورته الحرب الأهلية فى اليونان بحيث أصبحت سبعة أعشار التراب اليونانى فى قبضة الجنرال ماركوس وبقيت ثلاثة أعشاره فقط تحت سلطان الحكومة الملكية، والحكومة الملكية خاضعة لاجراءات المعاونة الأمريكية ولاجراءات الاحتلال البريتانى ، وحكومة الجنرال ماركوس معلنة شيوعيتها وساعية فى سبيل التحالف مع الجارات البلقانية جميعها — إلى ذلك التطور الخطير فى اليونان ، نرى المطالب تتقدم بها الحكومة الأمريكية إلى الحكومة الايرانية قصد الحصول على قواعد ومطارات وامتيازات ، فترى روسيا فى ذلك الوضع اليونانى وفى هذه المطالب من إيران ، حركات تمهيدية موجهة ضدها بالذات ، فى حين تصفها الولايات المتحدة بأنها حركات استعداد للدفاع وتنظيم للخط الأول من خطوط هذا الدفاع ، وإن كانت المسافة التى تفصل روسيا عن الولايات المتحدة آلافاً من الأميال ، واليونان وإيران على مقربة من الاتحاد السوفيتى بل على تلاصق معه .

وتركيا بين اليونان وإيران قد اكتنفها الخوف من الجانبين ، فبدا فيها اتجاه — وإن لاح خفيفا — نحو الوقوف موقف الحيدة بين القوتين الجبارتين . ولتركيا فى ماضيها غير البعيد ما يدلل على إتقانها الأخذ بأهداب الحيدة بين المتنازعين ؛ فقد كانت محالفة أيام الحرب العالمية الثانية ألمانيا وروسيا وانجلترا فى وقت معا ، وحظيت على أى حال برضا انجلترا وألمانيا وبخطب ودهما المستمر .

العالم العربى

أما العالم العربى فلا يزال « الغليان » يكتنفه . فالحرب بين العرب واليهود فى فلسطين تشتد يوماً بعد يوم . وموقف الأمم المتحدة ، والرئيس ترومان ، وبريتانيا ذاتها مترجح . فقد رفعت اللجنة التى انتخبتها الجمعية العامة للامم المتحدة للاشراف على تحقيق توصيتها بالتقسيم تقريرها إلى مجلس الأمن مطالبة بتزويدها بقوات حربية تستند إليها فى مهمتها . ويلوح أن مجلس الأمن غير متوافرة فيه الكثرة التى تقرر هذا التزويد ، والرئيس ترومان واقع بين مصلحته الانتخابية التى يحتاج فيها لأصوات يهود ولاية نيويورك ، ومصلحة شركات البترول التى تؤثر رضا العرب وهدوئهم فى المناطق التى تمر بها أنابيب الزيت السعودى وفى الموانىء التى تنتهى إليها . ويظهر أن وزارة الخارجية الأمريكية تختلف وجهة نظرها عن مصلحة الرئيس ترومان الانتخابية ، فراح هو يتدخل مباشرة — بعد أن تدخل بوساطة الضغط على أعضاء الأمم المتحدة ليصوتوا مع التقسيم — لدى حكومات الدول العربية حتى يمنعها من التدخل العسكرى، بل حتى يدعوها إلى تهدئة خواطر العرب الثائرين على قرار التقسيم . ولا شك أن هذه الدول ستقابل مسعاه بما هو جدير به من الأخذ بالحزم ، والرد الحاسم من القول ، والتعبير عن حقيقة إحساس العرب بسوء موقف الولايات التحدة وبسوء أثره فى النفوس .

وأما محاولة انجلترا عقد معاهدات مع البلاد العربية فقد أصابها ما أصابها من صدمة إثر رفض العراق مشروع المعاهدة الذى وقعه وفده فى بورتسموث وإثر تكتل سوريا ولبنان فى رفض أى اتفاق يعقد مع دولة عظمى على انفراد ، بعد ما أصابها إثر رفض مصر الارتباط معها بأية محالفة . ولعلها محاولة الالتجاء إلى دهائها القديم قصد العودة إلى جذب العرب نحوها بما تظهر به من ميل إلى مقاومة تقسيم فلسطين ومن ميل إلى تفاهم على تعديل شروط الملحق العسكرى بمعاهدتها مع شرق الأردن.

لكن ذلك كله رهن بالتطورات الدوليه.

محمود عزمى